

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

وقال ابن دُرَيْد : أجاز لي عمِّي عن أبيه عن ابن الكلَّابي عن أبيه قال : حدَّثني عبادة بن حصين الهمداني قال : كانت مُرَّاد تعبدُ نَسْرًا يأتياها في كل عام فيضربون له خباءً ويُقَرِّعون بين فتياتهم فأيتُّهنَّ أصابتُها القرعةُ أخرجوها إلى النِّسر فأدخلوها الخباء معه فيمزُّقُها ويأكلُها ويؤوِّتُ بخرم فَيَشْرِبُه ثم يخبرهم بما يصنعون في عامهم ويطير ثم يأتِيهم في عام قَابِل فيصنعون به مثلَ ذلك وإن النِّسر أتاها لعادته فأقَرَّعوا بين فتياتهم فأصابت القرعة فتاة من مُرَّاد وكانت فيهم امرأةٌ من همدان قد ولدت لرجل منهم جاريةً جميلة ومات المُرَّادي وتيتَّمت الجارية فقال بعض المُرَّاديين لبعض : لو فدَّيتُ هذه الفتاة بابنة الهمدانية . فأجمَعَ رأيُهم على ذلك . وعَلِمَت الفتاةُ ما يُرَّاد بها ووافَقَ ذلك قدومُ خالها عمرو بن خالد بن الحصين أو عمرو بن الحصين بن خالد فلما قدم على أخته رأى انكسارَ ابنتها فسألها عن ذلك فَكَتَمَتْهُ ودخلت الفتاة بعضَ بيوت أهلها فجعلتُ تبكي على نفسها بهذه الأبيات لكي يسمَعَ خالُها : - من الطويل - .

(أتثني مراد عامها عن فتاتها ... وتُهدِّي إلى نَسْرٍ كريمة حَاشد) .

(تُزَفُّ إليه كالعرَّوس وخالها ... فتى حيَّ همدان عمير بن خالد) .

(فإن تنم الخوَدُ التي فُديت بنا ... فما ليلُ مَنْ تُهدِّي لَنَسْرٍ بِرَاقِد) .

(مع أني قد أرجو من اللّهُ قَدْلَه ... بكفَّ فتَّي حامي الحقيقة حارد) .

ففطن الهمداني فقال لأخته : ما بالُ ابنتك فقصَّت عليه القصَّة . فلما أمسى الهمداني أخذ قَوْسَه وهِيَّأ أسْهُمَه فلما اسودَّ الليلُ دخل الخباء فكَمَن في ناحية وقال لأخته : إذا جاؤوك فادِّفعي ابنتك إليهم . فأقبلتُ مُرَّاد إلى الهمدانية فدفعت ابنتها إليهم . فأقبلوا بالفتاة حتى أدخلوها الخباء ثم انصرفوا . فحجَّل النِّسْر نحوها فرماه الهمداني فانتظَم قلبه ثم أخذ ابنةَ أخته وترك النِّسْر قتيلاً وأخذ أخته واررَّ تحل في ليلته وذلك بوادي حُرَّاض ثم سرى ليلته حتى قطع بلادَ مُرَّاد وأشرف على بلاد همدان فأغذَّت مراد السير فلم تُدرِكْهُ فعظُمَت